

الغضب بين التصرف المشروع والسلوك الممنوع

Anger between legitimate behavior and forbidden behavior



ط.د. عبد الله منصور^{1,3,4}، أ.د. محمد بلعالي²

^{1,2} جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)

^{3,2} مخبر الدراسات الشرعية

⁴ المؤلف المراسل: البريد الإلكتروني: abdallah.mansour@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول للنشر: 2025/12/20

تاريخ الاستلام: 2025/10/13



ملخص:

ما هو الغضب؟ وهل هو درجة واحدة عند الأفراد؟ وهل كله مذموم؟ وهل يؤثر الغضب في الأحكام الشرعية عند تصرف الشخص الغاضب؟ حول هذه التساؤلات قسمت بحثي إلى أربعة مطالب وفي كل مطلب فروع، بدءاً من تعريف الغضب ثم أنواعه ودرجاته ثم آثار الغضب على النفس والبدن ثم الحكم الشرعي لطلاق الغضبان في المذهب المالكي وفي الأخير جاءت الخاتمة لتجيب عن الإشكالية فتوصلت إلى أن الغضب درجات منه العادي المشروع ومنه المذموم الممنوع الذي تترتب عليه تصرفات لا يقرها الشرع ومثاله طلاق الغضبان المعتبر في أكثر الحالات لكي لا يكون مبرراً لمن يطلق زوجته ثم يدعي أنه كان غضباناً.

الكلمات المفتاحية: الغضب، درجات الغضب، أثر الغضب في الجسد، طلاق الغضبان، الدهش

Abstract:

What is anger? Is it one degree for individuals? Is it all reprehensible? Does anger affect the Islamic rulings when an angry person behaves? To address these questions, I divided my research into four chapters, starting with the definition of anger, then its types and degrees, then the effects of anger on the soul and body, then the Islamic ruling on divorce by an angry person in the Maliki school of thought. Finally, the conclusion answered the problem, and I concluded that anger has degrees, some of which are normal and permissible, and some of which are reprehensible and forbidden, resulting in actions that are not approved by Islamic law. An example of this is the divorce by an angry person, which is valid in most cases, so that it is not a justification for someone who divorces his wife and then claims that he was angry.

key words: Anger, degrees of anger, the effect of anger on the body, divorce of an angry person - Astonishment

مقدمة:

خلق الله الإنسان في تركيب يختلف عن سائر المخلوقات ، فهو وإن وُجد في أحسن تقويم إلا أنه معقد التركيب لما أودع الله تعالى فيه من مشاعر وأحاسيس بها يتأثر ويؤثر على الناس من حوله ويتأقلم مع الوسط الذي يعيش فيه ، هذه المشاعر والإنفعالات تظهر جلياً في الأخلاق التي يتميز بها كل فرد عن الآخر . ومن هذه الأخلاق البارزة في عصرنا خلق الغضب ، فما هو الغضب وهل هو مرتبة واحدة عند جميع الناس؟ وهل كله مذموم؟ وهل يؤثر الغضب في الحكم الشرعي لتصرفات الفرد المسلم؟ حول هذا الإشكالية يدور بحثنا هذا الذي قسمناه إلى أبواب بدءاً بتعريفات للغضب وأنواعه ودرجاته ثم آثار الغضب الجسدية والنفسية ثم طلاق الغضب وحكمه عند المالكية ، لنحاول أن نجيب فيه عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية أعلاه . والهدف من كل ذلك بيان جانب من جوانب الشريعة التي يقع فيها الخلط.

المبحث الأول: تعريفات الغضب

في هذا المبحث مطلبان ، المطلب الأول تعريف الغضب لغة والمطلب الثاني تعريفه اصطلاحاً ثم التوفيق بين التعريفين.

المطلب الأول: تعريف الغضب لغة:

عرّفه ابن فارس فقال:

(غَضِبَ) الْغَيْثُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْغَضَبُ، لِأَنَّهُ اشْتَدَّ السُّخْطُ. يُقَالُ: غَضِبَ يَغْضَبُ غَضَبًا، وَهُوَ غَضْبَانٌ وَغَضُوبٌ. (1)

و قال القرطبي -رحمه الله - " والغضب في اللغة : الشدة ، ورجل غضوب أي شديد الخلق ، والغضوب الحية الخبيثة ؛ لشدها ، والغضبة : الدركة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدها ومعنى الغضب في صفة الله تعالى إرادة العقوبة، فهو صفة ذات، وإرادة الله تعالى من صفات ذاته، أو نفس العقوبة، ومنه الحديث: إن الصدقة لتطفئ غضب الرب) فهو صفة فعل " (02)

والغَضَبُ: نقيض الرضا. وقد غضب عليه غضبا ومغضبة، وأغضبته أنا فتغضب. وغضب له: غضب على غيره من أجله، وذلك إذا كان حيا، فإن كان ميتا قلت: غضب به " (03)

المطلب الثاني: تعريف الغضب اصطلاحاً :

(04) عرفه الجرجاني بأنه: تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر »

وعرفه الغزالي: "غليان دم القلب بطلب الانتقام" (05)

وفرق الراغب الأصفهاني بين غضب العبد وغضب الرب فقال عن غضب العبد: "الغَضَبُ ثوران دم القلب وإرادة الانتقام، وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره: قال: (فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ) [البقرة/ 90] ، وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ [آل عمران/ 112] ، وقال: وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي [طه/ 81] ، غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.. [المجادلة/ 14] والغَضُوبُ: الكثير الغضب. وتوصف به الحيّة والنّاقة الضجّور، وقيل: فلان غَضِبَتْهُ: سريع الغضب" (06)

ولذلك قال عليه السلام: «اتَّقُوا الغَضَبَ فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ تَوْقِدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى انْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ وَحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ» (07)

ولكون الغضب معروفاً لدى الكبير والصغير، قال المناوي -رحمه الله تعالى - " والغضب كيفية نفسانية وهو بديهي التصور "أ.هـ: (08)

فهو إذن: [حالة إنفعالية تتراوح شدتها ما بين مضايقة خفيفة إلى حالة من الثورة العارمة طبقاً لعالم النفس تشارلز سبيلرج المتخصص في دراسة الغضب. الغضب مثل الانفعالات الأخرى، يصاحبه تغيرات نفسية وبيولوجية؛ حين تغضب يزيد معدل ضربات القلب وضغط الدم بالإضافة إلى زيادة مستويات هرمونات الطاقة والأدرينالين والنور أرينالين تقول صاحبة كتاب إدارة الغضب: [مفهومي للغضب أنه استجابة عاطفية تظهر لمساعدتنا على التكيف مع: التهديد، الأذى ، العنف ، الإحباط...وأعراض الغضب لا تظهر فقط في عواطفنا، ولكن في أجسادنا وعقولنا وسلوكنا] أ.هـ (09) ويقول الشيخ عبد القادر أبو طالب: (الغضب استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء) (10)

وهذه التعاريف تتفق في أن الغضب شدة تظهر على الغاضب فيتغير مزاجه ،و أقواها لا يشفي غليله إلا بظهور الغلبة أو بالانتقام أو الشعور بالانتصار ،وإن كان الغاضب يتحكم في بداية هذه الشدة فإنه يفقد السيطرة عليها في قمة ثورتها.

المبحث الثاني: أنواع الغضب ودرجاته

في هذا المبحث نتعرض لتقسيمات العلماء للغضب ففي أقوالهم دليل على أن الغضب ليس نوعا واحدا فهو يختلف من شخص لآخر ، كما أن مآلاته تترتب عليها أحكام مختلفة. فقسمت هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين ففي الأول تناولت تقسيمات العلماء للغضب حسب كل علم وفي المطلب الثاني تعرفت إلى درجات الغضب وأوصاف الإنسان الغاضب في كل درجة ،

المطلب الأول: أنواع الغضب

للعلماء تقسيمات عديدة للغضب وذلك حسب كل علم فعلماء الأخلاق لهم تقسيم وعلماء النفس لهم تقسيم وللفقهاء تقسيم آخر أيضا :

الفرع الأول : أنواع الغضب حسب علماء الأخلاق

في علم الأخلاق يقسمونه إلى غضب محمود وغضب مذموم ، فالمحمود ما كان لله حينما تنتهك الحرمات أو تضيع الحقوق قال الباكي: (وَأَمَّا فِيمَا يَعَادُ إِلَى الْقِيَامِ بِالْحَقِّ، فَالْغَضَبُ فِيهِ قَدْ يَكُونُ وَاجِبًا، وَهُوَ الْغَضَبُ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُبَالِغَةِ فِيهِمْ بِالْجِهَادِ، وَكَذَلِكَ الْغَضَبُ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَإِنْكَارِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَجُوزُ، وَقَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا إِلَيْهِ، وَهُوَ الْغَضَبُ عَلَى الْمُخْطِئِ، إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي إِبدَاءِ غَضَبِكَ عَلَيْهِ رَدْعًا لَهُ، وَبَاعِثًا عَلَى الْحَقِّ، وَقَدْ رَوَى زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبْلِ... وَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا. وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ رَجُلٌ مَعَاذَ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّهُ يُطَوِّلُ بِهِمْ فِي الصَّلَاةِ (11)

وأما المذموم فهو الذي نُهي عنه وذُمَّ في عدة أحاديث منها قوله ﷺ لا تغضب ، وردد ثلاثا لا تغضب (12)

وغالبا ما يكون الغضب المذموم بدافع الحسد والغيرة والانتصار للنفس والانتقام لها ، يقول صاحب كتاب [غضبك كيف تغلب عليه] (الغضب المحمود ما كان متبوعا بعمل ، ما كان للبناء لا الهدم ، مدفوعا بالعقل لا المشاعر ، غضب لله حين تنتهك محارمه لا غضب للنفس . الغضب المحمود لا يكون بالانفعال ولكن بالعمل ، وليس فيه هدم للذات بل بناء ورفع لها ، يسأل الانسان نفسه كيف أحول غضبي لصالحى وكيف أبني به الأمة ، فالغضب طاقة وإن حاولنا كبثها فإنها ستنفجر وإن صرفناها فستكون خير معين لنا .أ.هـ (13)

الفرع الثاني: أنواع الغضب حسب علماء النفس

يقسم علماء النفس الغضب أيضا إلى نوعين رئيسيين هما :

1- الغضب الصحي وهو استجابة منطقية للإيذاء الجسدي وسوء المعاملة، كأن يتعرض الفرد للضرب، فالنتيجة الطبيعية أن يغضب ويثور لمثل هذا الفعل

2 - الغضب الهدام: وهو الذي لا يستند إلى أسباب موضوعية أو وقائع منطقية، وهو الذي تدفعه الأفكار والمشاعر السلبية، وهذا يتطلب ضبطا ذاتيا، لكي لا يؤدي بصاحبه إلى نتائج وخيمة لا يحمد عقباها. (14)

أما من حيث الحالة النفسية الظاهرة والباطنة فيقسم الغضب إلى غضب ظاهر أو صريح وغضب باطن أو مكبوت وهو المكظوم كما قال الله تعالى فيه: [وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] [سورة آل عمران/134] قال الطبري: (يعني: و الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه. يقال منه: "كظم فلان غيظه"، إذا تجرّعه، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على إمضاءه، باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها. وأصل ذلك من "كظم القربة"، يقال منه: "كظمت القربة"، إذا ملأها ماء. و"فلان كظيم ومكظوم"، إذا كان ممتلئاً غماً وحزناً. ومنه قول الله عز وجل، (وَأَبْيَضْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [سورة يوسف: 84] يعني: ممتلئ من الحزن. ومنه قيل لمجاري المياه: "الكظائم"، لامتلائها بالماء. ومنه قيل: "أخذت بكظمه" يعني: بمجاري نفسه و"الغيظ" مصدر من قول القائل: "غاضني فلان فهو يغيظني غيظاً"، وذلك إذا أحفظه وأغضبه.. أ.هـ (15)

وقال ابن كثير: (إِذَا تَارَ بِهِمُ الْغَيْظُ كَظْمُوهُ، بِمَعْنَى: كَتَمُوهُ فَلَمْ يَعْمَلُوهُ، وَعَفَوْا مَعَ ذَلِكَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُ آدَمَ، أَذْكُرْنِي إِذَا غَضِبْتُ، أَذْكُرْكَ إِذَا غَضِبْتُ، فَلَا أَهْلِكَ فِيمَنْ أَهْلِكَ" رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) أ.هـ (16)

الفرع الثالث: الغضب حسب فقهاء الدين

لا يختلف تقسيم الغضب عند فقهاء الدين عن تقسيم علماء النفس والأخلاق كثيرا إلا أن الفقهاء يهتمون أكثر بالجانب الوقائي والعلاجي، كضرورة تجنب الغضب ابتداء وأهمية كظم الغيظ وجزاء الصابر... الخ وفي الحديث الشريف، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ») (17)

فالنصوص تواترت على مدح من كظم الغيظ ولم ينفذه لأن تبعاته خطيرة على نفس الغاضب وعلى الشخص المغضوب عليه، وبشرت الصابر الحليم الذي يعفو عن الناس بجزيل الثواب كقوله تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ

الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (الآية 134 من سورة آل عمران)، قال الطبري في تفسيره: (يعني: والصفاحين عن الناس عقوبة ذنوبهم إلهم وهم على الانتقام منهم قادرون، فتاركوها لهم).⁽¹⁸⁾

والناس في قوة الغضب على درجات ثلاث: إفراط، وتفريط، واعتدال ، فلا يحمّد الإفراط فيها، لأنه يخرج العقل والدين عن سياستهما، فلا يبقى للإنسان مع ذلك نظر ولا فكر ولا اختيار.. والتفريط في هذه القوة أيضاً مذموم، لأنه يبقى لا حمية له ولا غيرة، ومن فقد الغضب بالكلية، عجز عن رياضة نفسه، إذ الرياضة إنما تتم بتسلط الغضب على الشهوة، فيغضب على نفسه عند الميل إلى الشهوات الخسيسة، ففقد الغضب مذموم، فينبغي أن يطلب الوسط بين الطرفين⁽¹⁹⁾

وهكذا نجد أنّ الغضب تعتريه أحكام التكليف الشرعي فالمذموم مكروه وقد يصل إلى درجة التحريم، أمّا المحمود فهو مباح وقد يكون واجبا كما ذكرنا في قول الباقي أنفا.

المطلب الثاني: درجات الغضب

للغضب درجات حسب شدة الغضب والتحكم في النفس ، ولكل درجة مآلاتها على الشخص و تصرفاته حال الغضب ، وفيما يلي درجات الغضب حسب فقهاءنا ثم حسب علماء النفس

الفرع الأول: درجات الغضب حسب فقهاء الدين

ذكر ابن القيم ثلاث درجات للغضب مبيّناً حكم تصرفات الغاضب في كل درجة فقال :

"أحدها" إن يحصل للإنسان مبادئه وأوائله -يقصد الغضب- بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول وما يقصده فهذا لا إشكال في وقوع طلاقه وعتقه وصحة عقوده ولا سيما إذا وقع منه ذلك بعد ترده فكره .

" الثاني" أن يبلغ به الغضب نهايته بحيث ينغلق عليه باب العلم والإرادة فلا يعلم ما يقول ولا يريد هذا لا يتوجه خلاف في عدم وقوع طلاقه كما تقدم والغضب غول العقل فإذا اغتال الغضب عقله حتى لم يعلم ما يقول فلا ريب أنّه لا ينفذ شيء من أقواله في هذه الحالة فإن أقوال المكلف إنما مع علم القائل و فهم معناها بصدورها منه وإرادته للتكلم بها. فبعلم القائل يخرج النائم والمجنون والمبرسم -وهو الذي له التهاب في الحجاب بين الكبد والقلب- والسكران والغضبان ، وبفهم معناها يخرج من تكلم باللفظ وهو لا يعلم معناه البتة، وإرادته للتكلم يخرج من تكلم به مكرها وان كان عالما بمعناه.

" الثالث"- من توسط في الغضب بين المرتبتين فتعدى مبادئه ولم ينته إلى آخره بحيث صار كالمجنون فهذا موضع الخلاف ومحل النظر والأدلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وعتقه وعقوده التي يعتبر فيها الاختيار والرضا] أ هـ.⁽²⁰⁾

الفرع الثاني: درجات الغضب حسب علماء النفس

في تقسيم آخر- فضلا عما مرَّ في الأنواع سابقا- يرى علماء النفس أنَّ الغضب ثلاث درجات :

1- الغضب السريع والمفاجئ : وهذا النوع متصلا بباعث للحفاظ على النفس.و هو مشترك بين البشر والحيوانات غير البشرية ، ويحدث عندما تعذب أو تحبس .

2- الغضب المتأن والمتعمد: وهو رد فعل على تصور الضرر المتعمد أو المعاملة غير العادلة من قبل الآخرين. هذين الشكليين من أشكال الغضب هم أشكال عرضية .

3-النوع ترتيبي: وهو مرتبط أكثر بالميزات الشخصية أكثر من الغرائز أو الإدراك.وأما التهيج ، والعبوس والفضاظة , وهو من أمثلة على آخر شكل من الغضب. (21) من هذه التقسيمات كلها نجد أن للغضب درجات

أدناها أن يعي المرء ما يقول وتصرفاته تكون عادية وهذا الذي سموه المحمود ولا بد منه للمرء أحيانا للتعبير عن رفض موقف ما أو لاسترداد حق مسلوب وهو طبيعي أو صحي و من أستغضب ولم يغضب فهو حمار -كما قيل- وأوسط درجات الغضب أن يبدأ يفقد السيطرة على نفسه ويتصرف تصرفات عشوائية وأعلاها أن يصبح كالمجنون في أقواله وأفعاله وربما لم يدر ما قاله إذا سئل بعد ذلك عن أقواله وهو الغضب المذموم أو الهدام لأن بلوغه يعني ضياع الحقوق ومخالفة الأوامر الشرعية ولعل هذه الدرجة هي التي دعتنا للبحث في حكم تصرفات من بلغ هذه الدرجة وما يترتب عليها.

المبحث الثالث: آثار الغضب الجسدية والنفسية.

بعد أن رأينا أنواع الغضب وتقسيمات العلماء له ، نصل إلى بيان تأثير الغضب في الإنسان الغاضب إن من ناحية جسده أو عقله أو نفسه ونعرض ما قاله المختصون في علم النفس وفي طب الأجساد والأعصاب وغيرهم

المطلب الأول : آثار الغضب في الجسد:

أكد العلماء أن العديد من الاضطرابات النفسية تؤثر في الجسد، فالأمراض النفسية والضغط الاجتماعي المزمنة لها أثر في مناعة الجسد ومقاومته للأمراض، وأن الضغط النفسي قد تسهم في نشوء أمراض عضوية كالسكر والسرطان وأمراض القلب والجلطات، وغيرها،

يقول الداعية السوري محمد راتب النابلسي: [إن الانفعالات الشديدة تحرض الغدة النخامية على إفراز هرمونها المحرض لغدة الكظر التي تعطي أمرا للقلب بالتسارع فالغاضب نبضه 160 وتعطي أمراً للثنتين برفع الضغط ، ومع ارتفاع الضغط هناك خطر نزيف في الدماغ يعني شللاً وجلطة في القلب قال العلماء معظم حالات الداء السكري تأتي عقب انفعال شديد لأن الإنسان حينما يغضب الغدة النخامية ملكة الغدد تأمر الكظر فيعطي أمراً للقلب بالتسارع وأمراً للثنتين بسرعة ، وأمراً للكبد ، والكبد يطرح كمية كبيرة من السكر فالسكر يزداد فجأة في الدم ، شيء آخر الغضب الشديد يؤدي الى ارتفاع الشحوم الدم وهذا يؤدي إلى تصلب الشرايين ، شيء آخر الانفعالات الشديدة تثبت حركة الأمعاء فالعصبي المزاج معه إمساك مزمن وتقرحات وقد تؤدي الى سرطانات في الأمعاء أما أخطر خطر فهو الانفعال الشديد يضعف المناعة في الإنسان ومع ضعف الجهاز المناعي تقوى الجراثيم والأورام الخبيثة لذلك جهاز المناعة المكتسب مسؤول عن الأمراض الجرثومية والسرطانية] (22)

الفرع الأول : التأثير في الدماغ

إنّ الغضب من الانفعالات النفسية التي تؤثر على الدماغ وهو المركز الرئيسي للأعصاب، فالضغط النفسي يؤدي لظهور اضطراب بين كيمياء المخ والموصلات العصبية حيث أن الضغط النفسي يؤدي إلى إفراز هرمون الكورتيزول (قاتل التركيز) من الغدة الكظرية الموجودة فوق الكلى الذي يؤدي إلى زيادة إفراز هرمون الأنسولين ويمنع منطقة قرن آمون في المخ المسؤولة عن الذاكرة من استعمال السكر وبالتالي نقص الطاقة الذي يؤدي إلى نقص كفاءة المخ كيميائياً في عمليات تخزين معلومات جديدة واسترجاع المعلومات المخزنة، مما يؤدي إلى النسيان وضعف الذاكرة. (23)

الفرع الثاني : الغضب في جهاز المناعة

حيث تفرز الغدد الصماء هرمونات تزيد عن حاجة الجسم الطبيعي إليها أثناء الاضطراب النفسي مثل (الأدرينالين) من الغدة النخامية و(النورابينيفرين) من نخاع غدة الأدرينال (جار الكلوية)، و يقوم الإجهاد النفسي بصرف المدخرات التي كانت مخصصة لعمليات البناء في الجسم واستخدامها للدفاع عنه عند الحاجة مما يؤدي إلى ضعف في مناعة الجسم. وهي الجنود المدافعة عن الجسم والمحاربة للميكروبات والفيروسات التي يتعرض عليها يوميا. كما يزيد الضغط النفسي من نفوذية الشعيرات الدموية في المخ الذي يسمح بمرور الكثير من المواد الكيميائية إلى داخله مسبباً أعراض لا تحدث إلا بنفاذها مثل الصداع والغثيان والدوخة.

والإجهاد المتكرر يسبب ارتفاع ضغط الدم ومع الزمن يؤدي إلى زيادة سمك الشرايين التي تحمل الدم إلى النصف الأمامي من المخ، الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث الجلطة أو سكتة دماغية. (24)

الفرع الثالث : التأثير في جهاز الهضم

قد يؤدي تكرار حدوث الانفعالات النفسية غير السارة إلى تعطيل وظائف جهاز الهضم مثل سوء الهضم وخلل في إفراز العصارة المعدية التي تعمل على تسهيل عملية الهضم. بل تؤدي أحيانا إلى تلف أنسجة الجسم كما هو الحال في القرحة الهضمية مثل قرحة المعدة وقرحة الإثني عشر والتهاب القولون.

ومن هنا نجد تأكيد رسول الله ﷺ بالابتعاد عن الحزن والهم لضمان سلامة الإنسان النفسية والجسدية. هذا غيض من فيض مما قاله العلماء وأثبتته العلم الحديث من آثار سلبية للغضب في الجسد وصدق الله إذ مدح الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فقال : قال الله تعالى:

(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (134) سورة آل عمران .

وصدق رسوله ﷺ إذ أوصى الرجل السائل ألا يغضب ، (عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبَ فَرَدَدَ مَرَارًا قَالَ تَغْضَبُ) (25) قال الخطابي مُعْنَى قَوْلِهِ لَا تَغْضَبُ اجْتَنِبْ أَسْبَابَ الْغَضَبِ وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا يَجْلِبُهُ وَأَمَّا نَفْسُ الْغَضَبِ فَلَا يَتَأْتَى النَّهْيُ عَنْهُ لِأَنَّهُ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لَا يَزُولُ مِنَ الْجِبَلَةِ (26)

المطلب الثاني: آثار الغضب النفسية

الفرع الأول: تجنب الغضب للمحافظة على النفس

جاءت النصوص الشرعية ترى موصية بكظم الغيظ وتجنب الانفعالات التي لا طائل من ورائها ، فهذا يدل على أن عواقب الغضب على النفس البشرية فقد تؤدي به إلى ما لا يحمد عقباه ، فللمحافظة على النفس قال سبحانه (عز وجل): وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) سورة فصلت .

وقال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) سورة الرعد .

وقال الله تعالى: (وَلَكِنْ صَبَرٌ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43) سورة الشورى

تحت عنوان الغضب يدمر القلب يقول الباحث في الإعجاز العلمي عبد الدائم كحيل :

[وهكذا ينصح العلماء بضرورة عدم الغضب، وإذا ما حدث الغضب فيجب اتخاذ إجراءات تهدئة لمنع حدوث نوبة قلبية، مثل الجلوس والاسترخاء وصب شيء من الماء على الوجه وشغل النفس بشيء آخر لنسيان أسباب الغضب...] (27) أ.هـ

وهذا ما نصت عليه السنة النبوية في كثير من الأحاديث كالوضوء والجلوس أو الاضطجاع إن كان قائما وغيرها كما بين النبي ﷺ أن الغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم ثم أعطى الحل بضرورة الهدوء والتزام الأرض أي الجلوس لأن رد فعل الجالس أخف من الواقف، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) (28)

ثم يضيف هذا الباحث قائلا : [إذا الحقيقة العلمية تقول بأن الغضب خطير جداً على القلب ويمكن أن يؤدي لنوبة قاتلة، وأفضل علاج هو الاسترخاء والهدوء والإقلاع عن التفكير بالموقف الذي سبب الغضب ، ويستشهد ببناء أحد علماء الغرب قائلاً : [يقول البروفسور Professor Geoffrey Tofler من جامعة سيدني: (رسالتنا للناس أن ينتبهوا لمخاطر الغضب الشديد أو القلق الذي يمكن أن يؤدي لمشاكل قلبية ويجب تجنبه قدر المستطاع).] (29)

الفرع الثاني: وسائل إيمانية تحفظ النفس من الغضب

بين الرسول ﷺ فضل العائد إلى الصواب الذي يرضى ولا يسخط فقال: (أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاحِ أَوْذَانِهِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلَا تَرْضَ الْأَرْضَ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا، وَشَرُّ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ وَسَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ (30)

و من العلاجات النفسية التي أعطاها للغضب الوضوء - كما ذكرنا آنفا- قال ﷺ : (إن الغضب من الشيطان ، وإنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) (31) ، ودلَّ الناس إلى الالتجاء إلى الله تعالى كما جاء في الهدي (استبَّ رجلان عند النبي ﷺ ، فجعل أحدهما

تحمّر عيناه، وتنتفخ أوداجه (العروق المحيطة بعنقه)، قال ﷺ : ((إني لأعرفُ كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)) (32)

وفي أحاديث كثيرة بين ﷺ جزاء من يتحلّى بالصبر والحلم والعفو وغيرها من الفضائل وما ذاك إلا لمقاومة السخط والطيش وما ينتج عن الغضب من رذائل تؤذي النفس. ومما لاشك فيه أنّ ذكر الله والاستقامة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل كلها عوامل لمعالجة النفس و إبعادها عن كثير من الآفات والاضطرابات النفسية ومنها الغضب ،

وعليه فإنّ التخلص من الصفات السلوكية السيئة مثل العداوة والمنافسة الحادة وغيرها من الصفات التي تؤدي إلى الإجهاد النفسي هو أمر من الله سبحانه وتعالى ليحفظ به نفوسنا وصحتنا لنكون كما أراد لنا أن نكون نتمتع بالقوة والصلابة وفي نفس الوقت بالحلم والتسامح. ومن أهم وسائل الوقاية من الغضب الضار ذكر الله تعالى والاستقامة و الدعاء ، متى تكون النفس سليمة؟ وكيف يمكننا المحافظة عليها مطمئنة نقية، لا تهزها الأزمات والمحن، وترضى وتتقبل مصابها بصدر رحب وصبر جميل.

إنّه عندما تكون هذه النفس راضية ومؤمنة ومستقيمة تعلم أن الخير من الله تعالى والشر إما أن يكون (بلاء) أو أن يكون (ابتلاء)، وواجب على الإنسان في حالة النعم الوافرة الشكر وزيادة العمل الصالح اعترافا منه بهذا الفضل، وفي حالة المصائب فيعلم أن الله تعالى إذا أحب العبد امتحنه واختبر درجة الإيمان في قلبه، وإما ليُكفّر عنه ما مضى من خطايا ليعيش حياة الآخرة في جنات عرضها السماوات والأرض. وقال سبحانه وتعالى :

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] (30) سورة فصلت.

المبحث الرابع : طلاق الغضبان والدهش عند المالكية

و بعد أن أوضحنا تأثير الغضب على الإنسان من عدة جوانب جسدية وعقلية ونفسية فلا بد من التطرق إلى بعض الأحكام الشرعية لتصرفات الغاضب ، ولعل أهمها طلاق الغضبان وهل ينفذ أم لا ؟ وسنقتصر على المذهب المالكي في هذا الباب .

المطلب الأول: طلاق الغضبان

الفرع الأول : متى يقع طلاق الغضبان ؟

كلما اشتد غضب المطلِّق اشتد معه الطلاق فمن حيث الألفاظ نجده يعجل بالطلاق الثلاث بدل طلقة واحدة مما قد يحرمه من فرصة الإرجاع -على خلاف بين الفقهاء في المسألة-، وقد كان في مندوحة من أمره لو طلق طلاقا رجعيا. [أما من حيث موافقته للسنة فقد يطلق الغضبان طلاقا بدعيا وقد كان بإمكانه انتظار فترة الطهر وفي ذلك حكمة بالغة حيث تهدأ النفوس ويراجع الزوج نفسه ولا يطلق زوجته].⁽³³⁾

أما من حيث درجات الغضب فقد سبق أن قسمنا الغضب إلى درجات ، وبقي ما يترتب على كل قسم من أحكام :

1- أما الغضب العادي :الذى هو ابتداء الغضب وبه يشعر الرجل ما يقول ويقصده ويريده " هذا لا يعتد به ويقع طلاقه بالدليل العقلي إذ لا يمكن أن يطلق امرأته وهو فرح مسرور
2- أما الغضب الشديد : الذى هو انتهاء الغضب وبه لا يشعر الرجل ما يقول ولا يقصده ولا يريده " وهذا لا يقع طلاقه إذا وصل به الحال إلى درجة الهذيان وشبهوه بالجنون كما في المذهب المالكي.

3- أما الغضب المتوسط : الذى هو المتوسط بين الغضب العادي والشديد " هذا فيه اختلاف بين العلماء والراجح فيه التفصيل إذا كان حاله أقرب إلى الغضب العادي فطلاقه يقع وإذا كان حاله أقرب إلى الغضب الشديد فطلاقه لا يقع والله أعلم .⁽³⁴⁾

نجد المالكية يتفقون على عدم إبطال طلاق الغضبان الذي يكون في القسمين الأول والثاني ففي الأول شيء طبيعي أن يكون المطلق غضبان وهو يتلفظ بالطلاق ،وفيه يعي ما يقول ،أما القسم الثاني فدرجة الغضب عنده تزيد لكنه يدري ما يقول كذلك ،أما القسم الثالث الذي لا يدري فيه ولا يعي فإنهم شبهوه بالجنون لذلك قالوا لا يلزمه الطلاق. جاء في حاشية الصاوي : يَلْزَمُ طَلَاقُ الْغَضْبَانِ وَلَوْ اشْتَدَّ غَضَبُهُ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ وَدَعَوَى أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْإِكْرَاهِ بَاطِلٌ، وَكُلُّ هَذَا مَا لَمْ يَغِبْ عَقْلُهُ بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِمَا صَدَرَ مِنْهُ فَإِنَّهُ كَالْمَجْنُونِ⁽³⁵⁾

وجاء في حاشية الدسوقي :يَلْزَمُ طَلَاقُ الْغَضْبَانِ وَلَوْ اشْتَدَّ غَضَبُهُ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ كَذَا ذَكَرَ السَّيِّدُ الْبُلَيْدِيُّ فِي حَاشِيَّتِهِ⁽³⁶⁾

وشدد المالكية على لزوم طلاق الغضب واستثنوا إذا بلغ به الأمر إلى درجة الهذيان وخبال العقل مع وجود شهود يشهدون أنه بلغ هذه الدرجة فحينئذ لا يلزمه الطلاق، قال صاحب البيان والتحصيل: [وسئل مالك عن رجل مرض، فذهب عقله، فطلق امرأته ثم أفاق فأنكر ذلك، وزعم أنه لم يكن يعقل الذي صنع، وأنه كان لا يعلم شيئاً من ذلك. قال: أرى أن يحلف ما كان يعقل، ويخلى بينه وبين أهله. قال محمد بن رشد: وإنما يكون ذلك إذا شهد العدول أنه كان يهذي ويتخبل عقله، وأما إذا شهدوا أنه لم يستنكر منه شيء في صحة عقله، فلا يقبل،، ويمضي عليه الطلاق. قاله ابن القاسم في العشرة. وكذلك الحكم في السكران. روى ذلك زياد عن مالك.] (37)

أما ما استدلل به فقهاء غير المالكية بحديث « لا طلاق ولا إعتاق في إغلاق »⁽³⁸⁾ لذين اعتبروا الإغلاق هو الغضب فإن المالكية فسروه بالإكراه، وليس الغضب لأن المطلّق يكون غاضباً عند تلفظه بكلمة الطلاق، جاء في البيان والتحصيل وما روي من أن رسول الله ﷺ قال: « لا طلاق ولا إعتاق في إغلاق » معناه عندنا في إكراه؛ لأن الإغلاق هو الإطباق من أغلقت الباب فكأن المكره قصر عن الفعل وأغلق عليه حتى فعله، وقول من قال: إن الإغلاق الغضب لا يصح؛ لأن الطلاق أكثر ما يكون في الغضب، وإلى ذلك نحا البخاري لأنه بوب باب الطلاق في الإغلاق والكره واستشهد بقوله ﷺ « إنما الأعمال بالنيات » وبقول ابن عباس: الطلاق عن وطء، والعتاق ما أريد به وجه الله تعالى. (39)

و من شدة حرص المالكية على أن الطلاق يلزم، قالوا حتى لو قال قلت كلاماً ولم أعقله لزمه الطلاق، جاء في حاشية الصاوي (:أَوْ هَذَى) أَي مِنَ الْهَذْيَانِ وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ. قَوْلُهُ: [مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ] : أَيِّ مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ أَصْلًا، وَأَمَّا لَوْ قَالَ وَقَعَ مَيِّ سَيِّءٌ وَلَمْ أَعْقِلْهُ لَزِمَهُ الطَّلَاقُ، لِأَنَّ شُعُورَهُ بِوُقُوعِ شَيْءٍ مِنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَقَلَهُ. (40)

الفرع الثاني: أدلة لزوم طلاق الغضبان

وقد استدلل المالكية والحنابلة لقولهم بلزوم طلاق الغضب بأدلة منها:

- 1 - قصة خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت التي راجعت زوجها فغضب فظاهر منها و قال لها أنت علي كظهر أمي وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر، فذهبت إلى النبي ﷺ وجعلت تشكو إليه ما تلقى من سوء خلقه ومن كلمة الظهار فأنزل الله آية الظهار في سورة المجادلة وأمره رسول الله ﷺ بالكفارة، في هذه الحادثة فهذا الرجل ظاهر في غضبه فألزم بالكفارة ولم يلغه لكونه غضباناً والظهار كالطلاق.

وقد يرد على الحادثة اعتراض بأن المراد به الحالة الأولى حيث يكون الغضب في مبادئه لكنه قد ورد الحديث بذكر الغضب مطلقاً عاماً إذ إنه لم يستفصل وترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال، فتدخل الدرجات الثلاثة من الغضب.

2- ما روي عن مجاهد عن ابن عباس [أن رجلاً قال له إني طلق امرأتى ثلاثاً وأنا غضبان فقال ابن عباس لا أستطيع أن أحل لك ما حرم الله عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك.] (41)

3- قول الحسن: (طلاق السنة يطلقها واحدة طاهرًا من غير جماع وهو بالخيار ما بينه وبين أن تحيض ثلاث حيض، فإن بدا له يراجعها كان أملك بذلك، فإن كان غضبان ففي ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض، ما يذهب غضبه). (42)

4- أما حديث { لا طلاق ولا عتاق في إغلاق } مختلف في صحته ثم أننا ذكرنا تفسير المالكية للإغلاق بالإكراه

المطلب الثاني: الفرق بين الدهش والغضب

ليميزوا بين الغضب الذي يلزم في الطلاق وبين الغضب الذي لا يعتبر، فرق المالكية بين الغضب العادي والدهش

وبعد أن بيّنا تعريف الغضب ودرجاته ننتقل إلى الدهش.

الفرع الأول: تعريف الدهش لغة واصطلاحاً

تعريف الدهش لغة: دَهَشَ، كَفَرَحَ، فهو دَهِشٌ: تَحَيَّرَ، أو دَهَبَ عَقْلُهُ من دَهَلٍ أو وَلَهٍ، جاء في المعجم الوسيط: [(دهش) دهشاً تحير وذهب عقله من وله أو فزع أو حياء فهو دهش] (43)

تعريف الدهش اصطلاحاً

(44) دَهِشَ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقْدِمُ وَلَا مَا يُؤَخِّرُ، مَعْتَوَةً: نَقَصَ عَقْلُهُ، أو فُقِدَ عَقْلُهُ، (أو دُهِشَ) من غير مَسٍّ جُنُونٍ وعليه يتفق التعريفان اللغوي والاصطلاحي بأن الدهش ذهاب العقل بسبب ما.

الفرع الثاني: العلاقة بين المدهوش والغضبان

أن الدهش يحدث خلافاً فيترتب عليه ذهاب العقل بالكلية، أما الغضب فقد يذهب العقل أو لا يذهبه، وأن المدهوش من أسبابه الغضب، كما أن الدهش يساوي الغضب في بعض حالاته وهو حالة الهذيان واختلاط الجد بالهزل.

وعليه لما قالوا بعدم لزوم طلاق المدهوش كانوا يقصدون الغضب من الدرجة الثالثة وليس أي غضب، وقد أنكر ابن عابدين على من قال بأن الدهش هو التحير فقال: [وَقَالَ فِي الْخَيْرِيَّةِ: غَلَطَ مَنْ فَسَّرَهُ هُنَا بِالتَّحْيِيرِ، إِذْ لَا

يَلْزَمُ مِنَ التَّحِيرِ وَهُوَ التَّرَدُّدُ فِي الْأَمْرِ ذَهَابُ الْعَقْلِ⁽⁴⁵⁾. ثم أوضح الضابط في اعتبار الغضب ملغ للطلاق فقال: [وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ كُلًّا مِنَ الْمَدْهُوشِ وَالْغَضْبَانِ لَا يَلْزَمُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ بَلْ يُكْتَفَى فِيهِ بِغَلَبَةِ الْهَدْيَانِ وَاخْتِلَاطِ الْجَدِّ بِالْهَزْلِ كَمَا هُوَ الْمُفْتَى بِهِ فِي السَّكْرَانِ عَلَى مَا مَرَّ، وَلَا يُنَافِيهِ تَعْرِيفُ الدَّهْشِ بِذَهَابِ الْعَقْلِ فَإِنَّ الْجُنُونَ فُنُونٌ، وَلِذَا فَسَرُهُ فِي الْبَحْرِ بِاخْتِلَالِ الْعَقْلِ وَأَدْخَلَ فِيهِ الْعَتَةَ وَالْإِغْمَاءَ وَالْدَّهْشَ. وَيُؤَيِّدُهُ مَا قُلْنَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ: الْعَاقِلُ مَنْ يَسْتَقِيمُ كَلَامُهُ وَأَفْعَالُهُ إِلَّا نَادِرًا، وَالْمَجْنُونُ ضِدُّهُ. وَأَيْضًا فَإِنَّ بَعْضَ الْمَجَانِينِ يَعْرِفُ مَا يَقُولُ وَيُرِيدُهُ وَيَذْكُرُ مَا يَشْهَدُ الْجَاهِلُ بِهِ بِأَنَّهُ عَاقِلٌ ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُ فِي مَجْلِسِهِ مَا يُنَافِيهِ، فَإِذَا كَانَ الْمَجْنُونُ حَقِيقَةً قَدْ يَعْرِفُ مَا يَقُولُ وَيَقْصِدُهُ فَعَيْزُهُ بِالْأُولَى، فَالَّذِي يَنْبَغِي التَّعْوِيلُ عَلَيْهِ فِي الْمَدْهُوشِ وَنَحْوِهِ إِنَاطَةُ الْحُكْمِ بِغَلَبَةِ الْخَلَلِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ الْخَارِجَةِ عَنْ عَادَتِهِ، وَكَذَا يُقَالُ فِيمَنْ اخْتَلَّ عَقْلُهُ لِكِبَرٍ أَوْ لِمَرَضٍ أَوْ لِمُصِيبَةٍ فَاجَأَتْهُ: فَمَا دَامَ فِي حَالِ غَلَبَةِ الْخَلَلِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ لَا تُعْتَبَرُ أَقْوَالُهُ وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُهَا وَيُرِيدُهَا لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ وَالْإِرَادَةَ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ لِعَدَمِ حُصُولِهَا عَنْ الْإِذْرَاكِ صَحِيحٍ كَمَا لَا تُعْتَبَرُ مِنَ الصَّبِيِّ الْعَاقِلِ، أ.هـ.]⁽⁴⁶⁾

خاتمة

من خلال هذه النصوص الفقهية والعلمية المذكورة آنفا يمكن الوصول إلى ما يلي :

1-خلق الغضب ليس مرتبة واحدة بل هو درجات ثلاثة أدنى وأعلى وبينهما أوسط ، ففي الأدنى يكون الإنسان عاديا يعلم ما يقول وفي الأوسط يزيد غضبه وفي الأعلى قد يصل به الحال إلى الهذيان بحيث لا يعي ما يقول ولا يتذكر تصرفاته ويشبه حالة الجنون وهذا ما سموه بالدهش.

2- النصوص التي نهت عن الغضب إنما تقصد هذه المرتبة الأعلى منه التي لا تُحمَد فيها تصرفات صاحبها ، وهو ما قالت الأحاديث إنه من الشيطان وقال عنه العلم أنه غضب هدام كما مرَّ معنا ، أمَّا الغضب العادي الذي لا بد منه عند إنكار منكر أو جلب حق من الحقوق المسلوبة ، وهو الذي قالت عنه النصوص أنه غضبة للحق وقال عنه العلم الحديث غضب بناء .

3- لا يؤثر الغضب العادي في الأحكام الشرعية لذلك رأينا أنَّ المالكية ألزموا المطلِّق الغضبان بالطلاق سداً للذريعة حتى لا يتراجع كل مطلق ويدعي أنه كان غضبا عند طلاقه . وقالوا إذا طلق الغضبان لزمه الطلاق ولو كان بدعيا ومهما كانت ألفاظه فالصريحة معتبرة وأما ألفاظ الكناية فيُنوَى صاحبها أي يسأل عن نيته ومقصوده.

4- ورأينا أنَّ المالكية فسروا حديث الإغلاق بالإكراه فأبطلوا طلاق المكره وألزموا الغضبان بالطلاق. بالإضافة إلى أن في حديث الإغلاق هذا مقالا. أما في حالة الدهش فأبطلوا طلاقه إذا شهدت القرائن بأنه كان في حالة شديدة من الغضب تشبه الجنون ولا يتحكم فيها في أقواله وأفعاله.

5- هذا الباب يقع فيه كثير من الخلط ما بين متشدد يمضي الطلاق ولو كان في أعلى درجات الغضب وبين متساهل يبرر لمن نطق بالطلاق بدعوى أنه كان غضبا . وعليه فإن بحثنا يهدف إلى تفصيل الموضوع ، فالغاضبون ليسوا سواء منهم من تكون تصرفاتهم مشروعة وغضبهم في درجاته الأولى ومنهم من تكون تصرفاتهم ممنوعة إذا بلغ بهم الغضب مداه ، وهذا الصنف ممن يُلتمس له العذر لحالته الشديدة التي بلغها ، والله أعلم .

الهوامش:

- 1- ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة.. دار الفكر بيروت: (1399هـ 1979م) ص4/428
- 2- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، (ط2، 1384هـ/ 1964م). ص 1/150
- 3- ابن منظور.. لسان العرب.: دار صادر بيروت (ط3، 1414هـ)، ص1/648
- 4- الجرجاني علي بن محمد، كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، (1403هـ 1983م). ص 1/162
- 5- الغزالي أبو حامد، حياء علوم الدين: دار المعرفة. بيروت، (1402هـ 1982م). إ ص 03/167
- 6- الراغب الأصفهاني. المفردات في غرين القرآن.. دار القلم. دمشق: (1412هـ، ط1).
- 7- أخرجه أحمد. (1421هـ 2001م، ط1)، عن أبي سعيد الخدري. مؤسسة الرسالة بيروت: ، ص 17/228
- 8- المناوي زين الدين فيض القدير شرح الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.: (1356هـ، ط1). ص 6/80
- 9- جيل لندنفيل. إدارة الغضب. ترجمة مكتبة جرير، السعودية (2008م، ط4)، ص 24
- 10- عبد القادر أبوطالب. علاج الغضب، مكتبة المتنبني، 2005 الدمام السعودية، ص04
- 11- الباجي أبو الوليد، المنتقى شرح الموطأ. مطبعة السعادة مصر، (1332هـ، ط1)، 7/214
- 12- أخرجه البخاري (6116) والترمذي (2020) وأحمد (10012) عن أبي هريرة.
- 13- عبد الله العثمان. الغضب كيف تتغلب عليه. الكويت: دار ناشري النشر الإلكتروني،
24.11.2008 بتاريخ <https://fr.scribd.com/document/8364000/> www.nashiri.net
- 14- بني يونس محمود. الغيظ والسخط . مجلة الأستاذ ، العدد 216، من كتاب سيكولوجيا الدافعية والانفعالات ، (2016) ص248،
- 15 ، 18 -ابن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1420هـ 2000م، ط1.
- 16- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم. الرياض ، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.. (1999).
- 17- رواه أبوداود (4777) والترمذي (2493) وغيرهما عن معاذ بن جبل .
- 19- ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين. دمشق: مكتبة دار البيان (1398هـ 1978م). -بتصرف-
- 20- ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان. بيروت ، لبنان: المكتب الإسلامي. (1408هـ 1988م، ط2).
- 21- الموقع الإلكتروني ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الغضب موسوعة علم النفس <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 22- نصوص مفرغة من الموقع الإلكتروني <https://foulabook.com/ar/book> موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة –
آيات الله في الإنسان لمحمد راتب النابلسي باب علم النفس الإسلامي ،علاقة الغضب بالصحة ، ص57
- 23-24 حسن يوسف شهاب الدين. الهمم والهرم من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة حراء -بتصرف-،
العدد 27. (2018/08/01). رابط التحميل <https://hiragate.com/4869>
- 25- رواه البخاري رقم 6116 (من أفراد البخاري عن مسلم)
- 26- الخطابي، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، ج 1 كتاب الأدب باب الحذر من الغضب ، جامعة أم القرى ، 1409هـ -
1988
- 27-29 الموقع الإلكتروني : أسرار الإعجاز العلمي لعبد الدايم كحيل :
<https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04>
- 28- أخرجه أبوداود (4782) وأحمد (21386) عن أبي ذر الغفاري ،
- 30- أخرجه الترمذي (الحديث رقم 2191). عن أبي سعيد الخدري ،
- 31- أخرجه أبو داود (4784)، وأحمد (17985) عن عطية السلمي .
- 32- أخرجه البخاري (6115) ومسلم ((2610)) عن سلمان بن الصرد .

- 33- الصادق عبد الرحمن الغرياني. مدونة الفقه المالكي وأدلته . بيروت ، لبنان: مؤسسة ريان. (1423هـ 2002م ، ط1 ، صفحة 02/663
- 34- د. بسام حسن العف و د. مازن مصباح ، طلاق الغضبان بين الوقوع وعدمه ، جامعة الأزهر ، غزة 1434هـ 2012م
- 35- أحمد بن محمد الصاوي. بلغة السالك لأقرب المسالك (حاشية الصاوي). القاهرة: دار المعارف. صفحة 02/542
- 36- أحمد بن محمد بن عرفة. (بلا تاريخ). حاشية الدسوقي. القاهرة ، مصر: دار الفكر، ص 02/366
- 37 - ابن رشد القرطبي.. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي. (1408هـ 1988م ، ط2) صفحة 05/360، 361
- 38- أخرجه أبوداود وابن ماجه وأحمد -بألفاظ متقاربة- عن عائشة -رضي الله عنها-
- 39- ابن رشد القرطبي، المرجع السابق صفحة 02/151
- 40- أحمد بن محمد الصاوي، المرجع السابق. صفحة 02/546
- 41- أخرجه الدارقطني في سننه، عن مجاهد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-
- 42- ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، 1418هـ، 1997م ، ص 252/1
- 43 - المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. بلا تاريخ): دار الدعوة. القاهرة ، (مصر ،
- 44- محمد بن عبد الرزاق الزبيدي. (بلا تاريخ). تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية. دمشق سوريا
- 45- 46- ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر ، بيروت لبنان: (1412هـ 1992م)، ص 244/3